ساقية تشهر أوراق اللون

(إلى غسان كنفاني أديباً وملوناً)

محمود علي السعيد

أحنُّ وخارطةُ القلب تضاريسٌ
أَرَّقَها الكأسُ فأمستْ
إعلاناً يشهرُ أوراقَ اللونِ، الخطِّ
على قارعةِ التشكيلِ
وينبسُ بالحرفْ
أحنُّ وأنا لا أملكُ بضعَ شجيراتٍ
في حضرتها

ينتعش الجفنُ المتعبُ
حتى سارية المطلقِ
ويصفّي ألقَ الشطرنجِ
على طاولةِ القصفْ
هَبْني من سقفِ عطاياكَ الدمويةِ
ـ يا عبقَ الشارعِ
يموجُ بأرقامِ الجرحى ـ
سعفةَ نخلٍ
تمطرُ في صحراءِ القحطِ العربيِّ
فاكهةً
أجملَ من صورةِ عذراءِ القبلاتِ المرّه

يا دفءَ الحجره
من يتقنْ لغةَ الأشياءِ المنكوبةَ
بالرقصِ الشرقيِّ
يضمد نزفَ الورقِ المتساقطِ
كالآهةِ من صدرِ اللقمة
من منكم؟
مجّدَ من أقصى كلماتِ الروحِ
تُطلُّ على شاطىءِ ساعاتِ الأرقِ
تصيحُ سدىً:
واقدساه!
من منكمْ وأنا منكم

احذرْ يا صاحبي عند تصرفك
بالأغنية حذرَكَ في استعمال السلاح؛
فالطلقاتُ الناريّة والأحرفُ
المطبعيةُ تُسكب من معدن الرصاص نفسه.
كيفورك أمين

بسؤالٍ لا يفقهُ من قائمةِ لغاتِ الأطعمةِ
سوى الخبزِ
يومئ
فتضجُّ المأساةُ الأولى
ـ من أنتَ هناك؟
● رقمٌ من أرضِ فلسطينَ العربيةِ
أتقنُ لغةَ الفصحى
ـ ماذا يشغلُ بالكَ
في حضرةِ ساقيةِ الموت؟
● قطرةُ ضوءٍ أو قطرة عشقْ
ـ من أين أتيتَ
وكيف مضيت؟
● من أرض فيها من نُبلِ الموقفِ
ما يضفي فوق سماءِ الزرقةِ
صحوةَ أهل الكهفْ
ومضيتُ لأفلحَ جسد الفرحِ
فترقصُ حجرةُ أطفالِ القدسِ
وقد وردّها
لونُ بقايا الشمسِ على جدرانِ الأفقْ
مسكونٌ بالرجفةِ
وإذا شئتَ بحدسِ الرؤيةِ
وتذوبُ بقاياي الجَسديةُ
في خمر الوجدْ!
وطني،
لن أبخسَ ـ والموتُ صديقُ الأشجار العريانةِ ـ
حقَ الجفنين الشاخصتين
وقد هاجت في مقلتها الأحلامُ الجوريةُ
وأنا أعشقُ فيكَ
بصيصَ الموقفِ
إن جدَّ الجَدْ